

إبراهيم أو حسين

قوافل
من كلك

شعر

إبراهيم أوحسين

قوافل من كلام

ديوان شعري

إبراهيم أوحسين

قوافل من كلام

الكتاب : قوافل من كلام

المؤلف : إبراهيم أوحسين

البريد الالكتروني: ouhssine1@gmail.com

الطبعة: الأولى 2019

الرقم الدولي: ISBN : 978-9920-37-398-2

رقم الإيداع القانوني: 2019MO1806

تصميم الغلاف: محمد أوحسين

الناشر : " هيئة الحوار الثقافي الدائم/ فرع المغرب

جائزة محمد الحلوي للشعر / المرتبة الأول

إهداء

❖ لوالديّ، دُنَيْكَ البسيطين اللذَيْن يحتاجان الدعاء أكثر من حاجتهما إلى هلوسات شاعر.

❖ لابنتي ريم، هامسا في أذنها: ستعرفين تفاصيل قصة كل شيء حين ترشدين...

❖ للوطن صائحا في وجهه: سامحك الله، لأنك علمتنا كيف تُبتلع الحياة، لا كيف تُعاش !!

❖ للمتوجعين في صمت داخل أرباض المغرب العميق فرداً فرداً...

رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى

فكيف بمن يُرمى وليس برامٍ ؟

فلو أنها نبلٌ إذاً لاتَّقِيْتُها

ولكنني أرمى بغير سهام

وأهلكني تأميلٌ يومٍ وليلةٍ

وتأميلٌ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامٍ

عمرو بن قميئة

على سبيل التقديم

حين تنتهي من قراءة هذا الديوان، الذي لا يحتضن إلا غَيْضًا من فَيْضِ قصائد الشاعر إبراهيم أَوْحَسِينَ، ستجد نفسك، تلقائياً، تُسألها : هل رحل عنا، حقاً، الشاعر محمد الحلوي، الذي ((ملاً الدنيا وشغلَ الناسَ)) رَدْحًا من الزمن؟!.. ألم يُخَلِّف وراءه عقبا؟!

وسياتي الجوابُ شافياً كافياً، كما أتى السؤال : إنَّ قصائد هذا الديوان، دليل قاطع على أن شاعرنا الكبير أُنر في جيلٍ كاملٍ من الشعراء، بل حتى من الكتاب !
ألم يُشَدِّ عميدُ الأدب العربي طه حسين بشاعرنا محمد الحلوي، عندما قال بحضور كوكبة من الشعراء والنقاد المغاربة بين جنبات جامعة القرويين سنة 1958 : ((ما سمعتُ مثلَ هذا الشعر، لا في الشرق ولا في الغرب))؟!!

قد يكون العميد مبالغاً في هذا الحكم، ونحن لا نستبعد ذلك، لكنَّه يدل على القيمة الشعرية لما نَظَّمَهُ الحلوي من قصائد عمودية موزونة، ترسخ القيم الوطنية والإنسانية في أسمى تجلياتها، طَوَالَ عقودٍ !
وهكذا، سيفوز الشاعر إبراهيم أَوْحَسِينَ بجائزة الحلوي في دورتها الأولى، مؤكداً بذلك أن النظم العمودي الموزون ما زال سيدَ الشعر من جهة، ومن ثمانية، أن غالبية نصوصه تحفل بالصور الثرية، والصيغة الشعرية الرائقة الذوق، البالغة الجمال والإبداع، الخالية من الابتذال والإسفاف. والإجادة اللغوية، والسخرية، والإحالات التراثية التي تنمُّ عن تشبُّع صاحبها بالتراث الإنساني. وكمثال على ذلك، ما نلاحظه في ((ذنوب الهوى)) النص الفائز، إذ يقول : ((فلسنا كذي النون اهتدى بملاك، ولا كالذي ألقى العصا مغرقاً جُنْدا...))
أو في ((قالوا اعتباراً)) : ((متى يُبَدِّلُ قَوْمِي قَوْلَهُمْ عَمَلًا، فَرَبَّما أَنْجَبُوا لَابِنِ البَثُولِ أبا)) أو في ((الحزن يعرفني)) : ((بيتي من الحزن يا يعقوب أرفعه، وفوق أعمدة الآهات أسقفه، ما غاب يوسف عن عيني ولست له..أباً يغالبُ بيئاً وهو مُدْنَفُهُ..ولستُ بالخَبِّ أن أوتى دَمًا كَذِبًا)) !

ولو أردنا أن نساير هذه الإحالات والصور والصيغ في ديوانه، لغرقنا في بحر لا قرار ولا شاطئ له، لكننا ندع المتلقي يكتشف ذلك بنفسه !

العربي بنجلون

قالوا اعتباطاً

قالوا اعتباطاً حروفي تمضغ السحبا

عرجاء أخرجت الأسفار والأدبا

قالوا: دع الشعر للمجنون يكتبه

واذهب إلى الغاب ياذا واجمع الخطبا

إني عجبت لمن يهوى جهالته

فالعيب في زمني أن تفتح الكتب

ما أغفلوا شاعراً ما أشبعوه هجاً

كأنهم رضعوا من أمهم عتبا

ذكر النقائص في الأشياء ديدنهم

وإنه مخطئ من يسمع العربا

متى يبدل قومي قولهم عملاً

فربما أنجبوا لابن البثول أبا!

دواء

طول الزمان أداوي جرح من نزفاً

مُهْدِهْدَا رُوْحَهُ إِنْ دَهْرُهُ ارْتَجَفَا

مَلَكْتُهُ النَّصْفَ مِنْ مَجْدِي وَمِنْ شَرْفِي

حَتَّى إِذَا اسْتَعْدَبَ الْأَمْجَادَ وَالشَّرَفَا

أَتَى لِيَفْقَأَ عَيْنِي كَيْ أَطُوفَ عَمِّي

بِكَعْبَةِ الْعُمَرِ إِذْ يَجْزِي الْوَفَا بَوَفَا

مَكْرُ ابْنِ آدَمَ بَعْضُ النَّاسِ يَعْرِفُهُ

وَالْبَعْضُ يَسْأَلُ عَنْهُ اللَّوْحَ وَالصُّحُفَا

وَاللَّوْحُ مَحْضُ جَمَادٍ قَدْ مِنْ خَشْبِ

وهل رأيت جماداً علّم النُّطفا ؟

كفّ الجوادِ لئنْ جادتْ على لُكعِ

تُكوى، كزهرِ البراري إنْ ربّاً قُطفا

الفضلُ في غيرِ أهلِ الفضلِ ليس سوى

كَمالِ قارونَ مالِ فاضٍ فأنْخَسَفا

إلى صديق

أما زلتَ في خدرِ الفراقِ تحادثُ
دموعَ الأسي والدمعُ للهجرِ وارثُ
أكانَ الذي بينَ الخليلينِ كذبةً
أم اختلطتْ بالصافياتِ الخباثتُ
إذا كنتُ بينَ الصَّحْبِ خلاً مقصراً
فللتَّاسِ أخطاءٌ، وللعهدِ ناكثُ
لعمري ليبقى الوُدُّ وداً بلا جفا
وإن فرقت بين الرجالِ الحوادثُ
وما فرَّقَ الأوراقَ غيرُ عُصونِها
ألم يفترقِ سامٌ وحامٌ ويافثُ؟
وما كنتُ أنسى عهدَ خليِّ لحظةً
لأنك ما بينَ الجوارحِ ما كُثُ
عرفتُ ألوفَ الخلقِ والدَّهرُ شاهدُ
فتالله ما بيني وبينكِ ثالثُ

الْحَزَنُ يَعْرِفُنِي

الْحَزَنُ يَعْرِفُنِي قَدَمًا وَأَعْرَفُهُ

فَكَيْفَ أَنْأَى بِهِ عَنِّي وَ أَصْرَفُهُ ؟

حِينَ تَكُونُ شِغَافُ الْقَلْبِ فَارِغَةً

مُسْتَعْجِلًا مِنْ حُطَامِ الرُّوحِ أَغْرَفُهُ

أَدْمَنْتُهُ قَدْرًا مَا انْفَكَّ يَلْزَمُنِي

وَإِنْ بَكَيْتُ مَعَ الدَّمْعَاتِ أُدْرِفُهُ

أَسْتُرُ عَوْرَةَ أَيَّامِي بِبُرْدَتِهِ

بِالضُّوْءِ يَدْفُنُنِي فِي اللَّيْلِ مَعْطَفُهُ

إِنِّي كَدَالِيَّةٌ تُسْقَى بِمَاءِ شَجَا

لَا ظِلٌّ تَنْشُرُهُ لَا جَوْعٌ تُثَلِّفُهُ

لَا جُودٌ أَبْذُلُهُ إِنْ مَرَّ بِي أَحَدٌ

فَمَا الَّذِي مِنْ عِجَابِ الْكَرَمِ تَقَطَّفُهُ ؟

أَجِيبُ إِنْ جَاءَنِي الْمَفْجُوعُ يَسْأَلُنِي:

حَالًا سَيُفْتَحُ لِلزَّوَارِ مُتَحَفُهُ

بيتي من الحزن يا يعقوب أرفعه

وفوق أعمدة الآهات أسقفه

ما غاب يوسف عن عيني ولست له

أبا يغالب بيننا وهو مدنفه

ولست بالخب أن أوتى دما كذبا

فهل لكل أسير الشجو يوسفه ؟

فمن يعيش مثلما عشت الحياة يجد

في سهمه أين قوس العمر يقذفه

للأنبياء على وحي السما صحف

وللذي ينخل الأحران مصحفه

كشفت حزني ولم أحجب غياهبه

وذا كتابي لتتلى فيه أحرفه

حالي كحال أبينا آدم خجل

علي من ورق الفردوس أخصفه

إلى من يهمله الأمر

شِعْرِي لَقَدْ دَمَعَتْ مِنْ وَخِيهِ مَقْلِي

شَوْقاً لِعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعَهْدِ عَلِي

أَهْفُو إِلَى قَلَمِ أَشْكَو الْوَزِيرَ بِهِ

حَالِي وَحَالَ عِبَادِ اللَّهِ فِي الْجَبَلِ

يَلْهُو بِمِصْبَاحِهِ لَيْلًا وَيَتْرُكُنَا

لِنُسْتَضِيءَ بِنُورِ الْبَدْرِ وَالْفَتْلِ

أَرُوهُ مِخْنَتَنَا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ

فَوْقَ الْجِبَالِ عَلَى حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

أَرُوهُ كَمْ يُنْفِقُ الْمَسْكِينُ مِنْ دَمِهِ

عَلَى الرَّغِيفِ، عَلَى الشُّكْوَى، عَلَى الْعَمَلِ

هَلْ نَحْنُ فِي سَفَرِهِ نَرَقَى إِلَى بَشَرِ

أَمْ نَحْنُ مَحْضُ بَقَايَا الْحَرْفِ وَالْجُمَلِ؟

لَا يَسْتَوِي الْغَارِقُ الشُّبْعَانَ فِي نَعَمِ

بِجَائِعِ يَمَلَأُ الْأَمْعَاءَ بِالْأَمَلِ

كَمْ انتظرنا مدى الأزمانِ مُنْفَرَجاً
 والآنَ نَرْجُو انقِضَاءَ العُمُرِ والأَجَلِ
 أَحْرَقْ وصاياكِ قَدْ أَعْيَيْتَنَا كَذِباً
 في أي أرضٍ تخافُ الأُسْدُ مِنْ حَمَلٍ؟
 هاتِ الفِعَالِ وَلَا تَتَّبِعِ مُسَيِّمَةً
 أَمَا الخِطَابَاتُ فَاحْمَرَّتْ مِنَ الخَجَلِ
 انزِلْ إلى الأرضِ وابْعِ خُبْرَ سَلْتِنَا
 فالشَّعْبُ في الأرضِ يا من ظلَّ في رُحْلِ

" " " " " " " " " " " " " " " " " "

قُمْ يا زَمَانِي وابْعَثْ بَيْنَنَا عُمراً
 إن العَدَالَةَ في زُنْزَانَةِ المِثْلِ
 كَسَا العُرَاةَ وأَغْنَى كُلَّ ذِي عَوْرٍ
 فليسَ لِقَبِّ بالفاروقِ عن حَطَلِ

العدلُ تعريفُهُ كالشمسِ واضحةٌ

العدلُ بادٍ بلا وحيٍّ، بلا رُسلٍ

الشَّربُ من مائنا المجموعِ في بركٍ

كزهاً، وتزكُّ لحومِ الظبيِّ والحجلِ

العيشُ في كوخنا المصنوعِ من قصبٍ

والسَّيْرُ بين فجاجِ الوعرِ والسَّبلِ

هذا هو العدلُ يا من ليس يعلمُهُ

وبعدَ جهلكَ لا تُفصحَ ولا تُقلِ

أهلي كَمِ انتظرتُ أفواهُهُمَ عسلاً

حتى أتيتَ بأصنافٍ من البصلِ

أنا الملامُ وأمثالي على بلهٍ

بغنا مصالحننا للشَّاربِ التَّمَلِ

أغرقتنا اليومَ في بحرٍ وقلت لنا:

من كان يغرقُ لا يخشى من البللِ

ضاعت مصائرنا يا ناسُ فالتمسوا

مُفَرِّجِ الكَرْبِ بين البغلِ والجمالِ

الغمد من ذهب والسيف من خشب

كأنه امرأة في بذلة الرِّجْلِ

أنا وشهرزاد والليل..

يا شهرزادي لو تدرين ما خبري
لم تسألني قط عن شهدي وعن سهري
ما خلق الليل إلا كي يسر له
حيناً ببعض الشجا في حضرة القمر
ألود بالصمت حتى صرت أعرق في
صمت عدوت به من إخوة الحجر
أنادم النجم لماعاً وفي قلبي
سناء، علي أرى في وجهه صوري
النجم يا صاح لم تذرك مرابعه
لكنني شاحد من بعده نظري
يا شهرزادي لا تستمطري سحبا
يخفي الوري مطراً أن جاء هم مطري

عَصَفْتِ بِاللَّبِّ، بَلْ أَفْنَيْتِ مَنْطِقَهُ
 وَبِتُّ أَلْتَهُمُ الْأَعشَابَ كَالْبَقَرِ
 سَلِي سُلَيْمَانَ عَنْ رِيحٍ إِذَا عَصَفَتْ
 بِالْمَرْءِ، كَيْفَ يُرَاعِي عُدَّةَ الْحَدْرِ؟
 طِفْلاً كَعَيْسَى بِمَهْدِي كُنْتُ أَنْطِقُ بِأَسَدِ
 مَكِ الَّذِي شَبَّ فِي شَيْبِي وَفِي كِبْرِي
 لَيْتَ الْجَمَالَ وَلَيْتَ الْعِشْقَ مَا خُلِقَا
 لَكُنْتُ دُونَهُمَا السُّلْطَانَ فِي الْبَشْرِ

=====

يَا نَخْلَةَ الرُّوحِ كَمْ أَلْقَاكِ شَامِخَةً
 سَبْحَانَ مَنْ كَانَ مَعْصُومًا مِنَ الْقِصْرِ
 يَا شَهْرَزَادِي إِنَّ اللَّيْلَ مِثْلُ دَمِي
 يَجْرِي بِعِرْقِي كَجَرِي الْمَاءِ فِي النَّهْرِ
 لَا تَطْرُدِيهِ إِذَا مَا الشَّجْوُ أَرَقَّنِي

العَيْنُ لَوْلَا سَوَادُ الْكُحْلِ لَمْ تُنِرِ

كَبُرْتُ بَيْنَكُمَا يَا شَهْرَزَادَ وَيَا

لَيْلًا، وَغَادَرْتُ كَرْهًا دَوْحَةَ الصِّغْرِ

فَيَا خَلِيلِي فِي مَحَيَايَ إِنَّكُمَا

مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْأَفْنَانِ فِي الشَّجَرِ

هَبْ لِي عَصَاكَ أَيَا مُوسَى أَشَقُّ بِهَا

غَدِي، وَأَكْشِفْ بِهَا مَا اخْتُطَّ مِنْ قَدْرِي

لَوْ ظَنَّ لَيْلِي بِأَنِّي شَارِبٌ نَمَلٍ

فَهَلْ سَكَرْتُ بِلَا رَاحٍ وَلَا وَتْرٍ ؟

فَشَلْتُ يَا لَيْلُ وَاغْذُرْنِي عَلَى فَشْلِي

يَا لَيْتَ دَيْنِي لَوْ أَقْضِيهِ مِنْ بَصْرِي

وَإِنِّي رَاحِلٌ حَيْثُ الْقَضَاءُ رَسَا

فَقَدْ عَزَمْتُ لِعُكَاظِ الْهَوَى سَفْرِي

تَاللَّهِ لَوْ عَابَنِي الْحَسَادُ لَمْ يَجِدُوا

عَيْباً سِوَى أَنِّي فِي أَرْذَلِ الْعُمْرِ

هَذِي مَوَاوِيلُ آهَاتِي أُرْتَلُّهَا

لَحْنًا، وَلَيْسَ يُعَابُ الْعُمِّيُّ بِالْعَوْرِ

ما رأيك يا عنتره ؟

كلُّ العقائد في الكتابِ مزوَّرة

وسوادُ وجهك كاذبٌ يا عنتره

كتبُ تناقلتِ الأفائكِ مثلما

زعمَ الألى أن الحروبَ مظفره

بدلتُ لنا الناياتُ لحناً كأنه

معزوفةٌ تُحيي مواتَ المقبرة

صاغتُ سيوفُ بني أُميَّةَ فوقنا

فتحاً، وبعد الموتِ قالتِ: معذرة

نحن الذين نبيعُ أنفسنا سُدَى

هل نشتري عارَ البلادِ لِنسُترة ؟

صرنا خرافَ حظيرةٍ بفهومنا

نُهدي اليراعَ لمن أضاع المحبرة

لا تطبئن نصيب أمك مدفنًا

إن المدافن في الثرى مستعمرة

يوم القيامة قد أتى متعجبًا

ألقي على ظهر الغروية قنطرة

مرت عليها كاسحات كرامة

فابتل ثوب رجائهم بالثرثرة

بيعت سماء العزب بلة ثرابه

فاستطعموا قمح الخضوع وسكرة

أوكلما سرق الرغيف من الورى

قيل : الأمور من الإله مقدره ؟

بعض البلاد تراك محض ضحية

مهما استطال بقاؤنا في المجزرة!

ما عادَ شِعْرُ القافِياتِ يَهْزُنِي

لَمَّا غَدَا بَحْرُ التَّوْافِيهِ مِنبَرَهُ

فَكُتِبْتُ أُنْدُبُ تَعَسَ حَالِي صَائِحاً:

واحسرة، إن الشعوب مدمرة !

حذارِ أَنْ يُبْصِرَ الْأَعْمَى

لا فرقَ بين الرُّها و القدس والنَّجفِ

مدائنُ الله أوراقٌ من الصُّحفِ

فكيف أختارُ من أبناءِ التُّرابِ وما

عَهدتُ أَفْصِلُ بين النَّخلِ والسَّعَفِ ؟

ماذا تقولين يا بنتَ الأكارِمِ يا

حمالةَ النَّارِ بنتِ البَدْخِ والتَّرفِ ؟

أنا ابنُ ذاكِ الذي سَوَدتِ سِيرَتُهُ

حتى غَدَا "الشَّلْحُ" مسكوكًا مِنَ الطَّرْفِ

ذاكِ المُقَرَّمِ في حائوتِهِ نَبَتَتْ

كَفَّ تُهْدِهْدِينِي بِالْعِزِّ والشَّرْفِ

وعَلَّمْتَنِي دُرُوسًا في أَصَالَتِهَا

أَنَّ السَّوَاعِدَ لَمْ تُرْفَعِ بِلا كَتِفِ

فَرُبَّ بَعْلِ تَمَنَّى أَنَّهُ بَشَرٌ

ورُبَّ "فِعْلِ" تَمَنَّى لَوْ يُجْرُبُ "في" !

إِنَّ الدَّوَابَّ إِذَا جَاعَتْ بِمَعْلَفِهَا

قَدْ تَلْتَقِي حَنْفَهَا مِنْ كَثْرَةِ العَلْفِ

حَذَارِ أَنْ يُبْصِرَ الأَعْمَى فَفَعَلْتُهُ

كَفَعَلَةِ الثَّوْرِ فِي مُسْتَوْدِعِ الخَرْفِ!

كيس من ذهب

لِمَنْ نَحُطُّ كِتَابَ اللَّوْمِ وَالْعَتَبَا

وَكُلُّ فَاجِعَةٍ قَدْ أَخَفَّتِ السَّبَبَا ؟

لَمَّا عَدَا المَوْتُ فِي جَلَابِ جَائِعَةٍ

كَالعَنْكَبُوتِ أَقَامَتْ دَارَهَا رَحَبَا

يَوْمَ الحِسَابِ عَرَفْنَا الآنَ موعِدَهُ

كَمَا عَرَفْنَاكَ يَا مَنْ نَامَ مُنْتَصِبَا

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ صَبِي فَوْقَهُ حِمَمَا

وَلتَذْفِنِيهِ عَلَى جَمْرٍ لِيُحْتَطَبَا

جَمْعٌ كَفَيْلِقٍ "هولاًكو" عَلَى ثِقَةٍ

أَنَّ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ تُمَطِّرُ الذَّهَبَا!

أَسَلَمْتَ رُوحَكَ يَا أُمَّا وَجُوعَكَ لَمْ

يَمُتْ، فَلَيْتَكَ لَمْ تَسْتَطِعِ العَرَبَا

كَيْسٌ مِنَ القَمَحِ يَا لَهِ فِي وَطَنِي

لَمَنْ تَمَنَاهُ أُمَّا وَاشْتَهَاهُ أَبَا!!!

طبشورة يتيمة

تراني أتيت اليوم أمطره وزدا

وقبل قليل كنت أرجمه عمدا

كأني بطفلٍ سرّ باللهو والدمى

وكيف لعقل الغرّ أن يبرح المهذا ؟

أليس الذي يبني العقول مغفلاً

ومن ضيع الأيام قد فتح اللّحدا ؟

بطبشورتي البيضاء قوّضت مجده

وكم قيل إن الفأر قد هدم السّدا!

تُنكس هامات الرجال وتشتري

ويحدث أن يأتبك حرّ الوري عبدا

فيا يوسف الأحزان حظك سيئ

قميصك من كلّ الجوانب قد قُدا

ولازلت ترضى المذلة صامتاً

كَأَنَّكَ مَوْلُودٌ لِنَسْتَسْلِفِ الرِّدَا

نَبِيٌّ إِذَا أَشْعَارُ " شَوْقِي " تَحَدَّثَتْ

وَلَكِنَّهُ بَيْنَ الرِّعَاعِ عَدَا قِرْدَا!

سَقَطُ الْقَرِيضِ

سَقَطُ الْقَرِيضِ أَتَى عَلَيْهِ الْمَاءُ

مُدُّ قَالَتِ الْآيَاتُ " وَالشُّعْرَاءُ "

وَالتَّابِعُ الْغَاوِيَّ جَاءَ يَرُدُّهَا

صَدْحًا بِمَا لَمْ يَصْدَحِ الْفُصْحَاءُ

يَبْكِي فُجَامَاتِ الْحُرُوفِ كَمَا بَكَتْ

صَخْرًا بُعِيدَ فِرَاقِهِ الْخَنَسَاءُ

أَسْمَى الْقَدَاسَةَ حَرْفُهُ لِكَأَنَّمَا

قَدْ بَارَكْتَهَا مَرِيَمُ الْعِذْرَاءُ

ظَانًّا عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ خُدَاءَهُ

شَدُوٌّ وَشَدُوُّ الْعَالَمِينَ عَوَاءُ

كَالسَّامِرِيِّ غَوَى الْجَمِيعَ بِعَجَلِهِ

وَالْعَجَلُ فِيهِمْ مَعْدَنُ وَهَوَاءُ!

عَطَسَتْ أَنْوْفُ الشُّعْرِ أَلْفَ شُوَيْعِرٍ

إِذْ صُيِّعَتْ يَا آدَمُ الْأَسْمَاءُ!

حشُدُوا عَصِيَّهُمُ الْعَجِيْبَةَ كُلَّهَا

أَلْقُوا بِهَا فَاخْضَرَّتِ الصَّحْرَاءُ

سَحَرُوا عِيُونَ صِحَابِهِمْ بِقِصَائِدِ

تَهْذِي كَمَا تَهْوَى "الْأَنَا" وَتَشَاءُ

زَمَنُ الرَّدَاءِ قَدْ أَظَلَّ بِقَرْنِهِ

فَوْقَ الْوَرَى فَاسْتَأْسَدَ الْجُهْلَاءُ

آنَ الرَّحِيلِ إِلَى الْهَوَامِشِ بَعْدَمَا

حِضْنَ الْأَصَالَةَ هَذَّةَ الْأَعْدَاءِ

بَعْضُ الْحِمَاقَةِ أَنْ أَظَلَّ مُرَدِّدًا:

مَنْذُ الرِّضَاعَةِ يُعْرِفُ الشُّعْرَاءَ!

مَسْبُحَةٌ وَمَذْبُحَةٌ...

مُجَرَّدُ كَرْسِيِّ يُحِلُّ الْمُحَرَّمَ

وَيُعْلِي مَقَامَ الْمَرْءِ أَنَّى تَكَلَّمَ

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْعُجَابِ وَمِثْلِهِ

إِذَا أَطْلَقَ الْمِنْطِيقُ قَوْلًا مُسَمًّا

يَقُولُ وَقَدْ هَشَّتْ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ:

سَتَكْفِيكَ يَا جُوعَانُ " عَشْرُونَ دِرْهَمًا "

سَتَضْمَنُ لِلْعُرْيَانِ ثَوْبًا وَمَلْبَسًا

وَتَضْمَنُ لِلظَّمَانِ فِي الْحَجِّ زَمْرَمًا

وَتُدْفِي مَنْكُوبِي الْبِلَادِ إِذَا أَتَتْ

عَلَيْهِمْ زُجُوفُ الْقَرِّ تَعْقِدُ مَاتَمًا

وَتَدْرَأُ عَن شَيْخِ عَلِيلِ سِقَامَهُ

وَتَجْعَلُهُ فِي النَّائِبَاتِ مُكْرَمًا

فَقَدْ تَشْتَرِي لِلزَّائِرِينَ قِرَاهُمْ

وَقَدْ تَشْتَرِي لِلجَاهِلِينَ مُعَلِّمًا

=====

أَبَانَتْ لَنَا الْأَيَّامُ يَا بُوقَ مُنْبِرٍ

بَأَنَّكَ طِينٌ بِالصَّلَاةِ تَعَمَّمَا

تَسَلَّحْتَ بِالتَّسْبِيحِ بَيْنَ جُمُوعِنَا

وَمُنْفَرِدًا حَتَّى ظَنَنْتُكَ " مَرِيَمًا "

رَأَيْتُكَ فِي الْمِحْرَابِ أَشْعَثَ أَعْبَرًا

شَبِيهَ مَلَائِكٍ حِينَ صَلَّى وَسَلَّمَا

وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَالًا وَ مَنْصِبًا

جَعَلْتَ وُغُودَ الْأَمْسِ ظَهْرًا وَسَلَّمَا

إِذَا كَانَ هَذَا مِنْ تَدَيُّنٍ زَاهِدٍ

سَيَعْبُدُ أَبُو جَهْلٍ نَبِيًّا مِنَ السَّمَا

ظَفِرْتَ بِجَهْلِ الْحَالِمِينَ وَجَنَّةٍ

مِنَ الصَّمْتِ، فَاتْرُكْ لِلْعِبَادِ جَهَنَّمَا

أَتَى الشَّعْبُ نَهْرًا لِلْوُضُوءِ فَإِذْ بِهِ

بُعَيْدَ جَفَافٍ بِالسَّرَابِ تَيَمَّمَا

غراب أبيض

شمسُ النهارِ بَدَتْ لي وهي مشرقةٌ

منها استفاقَ شعاعُ الضوءِ وانفلتتا

وغادياً أرمقُ السَّمَاءَ ساكنةً

وفي التفاصيلِ مُقَلَّتايِ حَلَّقَتَا

حتى التقيتُ بطيرِ أبيضٍ عَرَضًا

يبكي وقد أنكرتُ عيناي ما رأتا

بادرتهُ مُسرِعًا فقلتُ مندهشًا:

يا صاحبي هل سقيتَ الهَمَّ والعنتا؟

أشباهُك الطَيْرُ للجوزاءِ ناطحةٌ

رعدُ جناحكِ مسموعٌ وإن صمتا

أجابني وهو يرثي حاله حزنًا

الهربُ توهنُ مُقداماَ ومُنصَلِتا

أنا غرابٌ أيا أُحيي بيَّضه

غدُرُ الرِّصاصِ إذا ما نحوهُ التفتنا

بكى دمشقاً ولم يشعُر به أحدٌ

بين المواتِ وهذا شأنُ كُلِّ فتى

شاخَ الشبابُ وشابوا قبل شيبَتهم

أضحتُ تُناديهمُ الأعمارُ: يا أبتاً!

للدهرِ أسئلةٌ تطوى على حُجبِ

لا تسألنَّ فيه ما الذي جرى ومتى!

الخلُّ النادر

لولاك ما كنتُ أبصرتُ الحياةَ هُدىً

رَبِّي، فخذُ بيدي واجمعُ يداً ويدا

روحي تراكِ على غيبٍ وفي ثقةٍ

أني الشقيُّ إذا ما نورُك ابتعدا

جرّبتُ رحمةَ خِلائي وعطفَهُم

وقد وجدتُ السَّنا من ساجِهِم طُرُدا

عوّدتُ نفسي على أفيائِهِم زمناً

حتى ظننتُ الثَّرى من تحتي ابتردا

هم كالسحابِ إذا جفَّتْ منابعُهُ

لا قَطَرَ يَسقِيكَ مَهْما فرَّخَ الولدَا

أرضُ الشَّامِ ولو طالَتْ جداولُها

ما نفعُهُ الطُّولُ إن لم يسقِها بردي ؟

زئير ضفدع

لَعْمَرِي سَمَعْتُ الْيَوْمَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ

قُلَامَةً قَوْلٍ لَا أَبَالِكَ تُفَزِّعُ

وَمَا فَرَعِي مِنْ أَنْ نَكُونَ عَلَى الثَّرَى

ضَحَايَا كَلَامٍ نَسْتَعِيثُ فَنُضْفَعُ

وَلَكِنْ خَوْفِي مِنْ أُخَيِّ أَرَاهُ لَا

يَزَالُ عَلَى لَوْحِ الصِّيَاعِ يُقَطِّعُ

فَمِنْ طِينِهِ الْمَعْجُونِ يَصْنَعُ كَأْسَهُ

لِيَشْرَبَ مِنْ مَاءِ السَّرَابِ فَيُخَدِّعُ

تَشَرَّدَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تَائِهًا

وَفَوْقَ قُمَامَاتِ الْحِدَاثَةِ يَرْتَعُ

عَفَاءً عَلَى عُمُرٍ تَقَلَّتْ بَاطِلُ

فَضَاعَ لَهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَوْعُ

عَفَاءً عَلَى دَهْرٍ تَقَدَّمَ دَيْلُهُ

وَأَصْبَحَ فِيهِ الْيَوْمَ يَزْأُرُ ضِفْدَعُ !

فيا زمنَ الشَّيْطَانِ ما لكَ لا تَرى

سوى من بهم هذا الرَّعيلُ مُرَقَّعُ ؟

لَتُؤَسِّفَنِي دارُ تَهالِكَ سَقْفُها

فلا هي إِسْطَبْلٌ ولا هي مُضْجَعُ

وَإِنْ سَقَطَتْ فوْقَ الدِّيارِ سُقُوفُها

وَدُكَّتْ، فماذا بَعْدَها تَتَوَقَّعُ ؟

فيا غائِبًا تحتِ الوَسادَةِ نائِمًا

ويا ساهِبًا أُنَى كِلامِي تَسْمَعُ ؟

أَلَا قُمْ وَلَمِّمْ فِيكَ كُلَّ فَضيلَةٍ

تَمَلَّكَتْها، فالْمَجْدُ فِيكَ مُوزَّعُ

وَحَرِّقْ قُصاصاتِ الهَزِيمَةِ إِنَّها

تُصَيِّقُ أَعْمارًا وَعَمْرُكَ أَوْسَعُ

فَنحْنُ مِصابيحُ السَّماءِ وَنُورُها

فهيهاَتِ أَنْ يَدنو الظلامُ وَيَطْمَعُ

وإِنَّا خُلِقْنَا لِلنَّجَاحِ وَلِلْعُلَا

مُحَالٍّ لِهَٰذِي التُّرَاهَاتِ سَنَرَكْعُ

فَإِنْ جَمَعْتُمْ يَا شِبَابُ مَجَالِسُ

فَإِيَّاكُمْ إِفْسَادَهَا، وَاسْمَعُوا

وَعُوا وَإِنْعَابَكُمْ هَذَا الزَّمَانُ فَسَائِلُوا

هُ : أَنَّى يَعْيبُ الصُّلْعَ مِنْ هُوَ أَصْلَعُ ؟

عيد الجرح.

لِضَيْفِنِهِ عِيدُ الْجُرْحِ قَالَ : تَفْضُلًا

فَذَا كُوخِي النَّاجِي مِنَ الْحَرْبِ وَالْبَلَاءِ

أَيَكْفِيكُمَا خُبْرٌ تَنْتَنَ طَعْمُهُ

فَلَيْسَ لَدَى الْجَوْعَى طَعَامٌ لِيُؤْكَلَا ؟

فَلَوْ أَنَّي حَقًّا مَلَكَتُ قِرَائِمَا

لَمَّا كُنْتُ أَنْوِي أَنْ أَضِنَّ وَأَبْخَلَا

وَلِكُنِّي مَفْجُوعُ أَهْلِ وَعِثْرَةٍ

وَمَفْجُوعُ بَيْتِ بِالرَّمَادِ تَرَمَلَا

فَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلِمَّةٍ

وَلَا عَجَبٌ مِنْ أَنْ نُصَابَ وَنُبْتَلَى

طُيُورُ بِلَادِ الرَّافِدِينَ تَيَنَّمَتْ

وَكُلُّ طُيُورِ الشَّامِ تَذُكُرُ كَرْبَلَا !!

هُنَا فَفَقَدْتُ كُلَّ الْبَلَابِلِ دَوْحَهَا

هُنَا وَجَدْتُ بَابَ التَّرَاتِيلِ مُفَقَلَا

فِيَا صَيِّعَةَ الدُّنْيَا إِذَا الشَّعْبُ لَمْ يَزَلْ

عَلَى مَهْدِهِ الْمَسْرُوقِ يَعْذَمُ مَثْرَلًا !

هُمُ الْقَوْمُ كَمْ عَاشُوا كِبَارًا أَعَزَّةً

فَأَضْحَوْا صِغَارًا نَازِحِينَ وَ رُحَلًا

تَرَى الطِّفْلَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْرِ أُمِّهِ

وَمَا سَمِعْتَ مَوْتًا إِلَيْهِ تَسَلَّلًا

أَرَاهَا دِمَاءَ الْمَرْءِ بَاتَتْ رَخِيصَةً

وَمَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَعِيشَ مُطَوَّلًا

أَشِيرًا عَلَيَّ الْآنَ مَا أَنَا فَاعِلٌ

أَلَلَّزِمُ كُوخِي أَمْ أَتِيَهُ لِأُقْتَلَ ؟

كَأَنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُشْهَرُ سِنْفَهُ

صَقِيلًا لِيُفْنِيَنَا جَنُوبًا وَشَمَالًا

أَيَا دَهْرُ لَمْ تُبْصِرْ عُيُونُكَ غَيْرَنَا

أَنْشِبُهُ أَعْوَادَ النَّقَابِ لِشِعْلَا ؟

لَعَمْرِيكُمَا مَا كُنْتُ أَدْرِي بِأَنَّنا

مُسِخْنَا عَلَى مَرَأَى مِنَ الصَّحْبِ قُمَّلَا

لَكُمْ مَدْنَا الْعَادُونَ تَحْتَ رِصَاصِهِمْ

وَقَدْ أَحْضَرَ الْحَقَّارُ فَأَسَا وَمِعْوَلَا

ثُرْكُنَا سُدَى مَا بَيْنَ خَوْفٍ وَيَقْظَةٍ

نُعَازِلُ أَحْلَامَ النَّجَاةِ سَبْهَلَلَا

يُدَاهِمُ حَيْطُ الصُّنْحِ حِينَا دُرُوبِنَا

وَنَبْكِي عَلَيْهِ الدَّمْعَ مَا غَابَ وَأَنْجَلَى

أَعِيدَا عَلَى وَجْهِي قَمِيصَ غُرُوبَةٍ

لِلْبُصْرِ فَتَحًا عَنْ قَرِيبٍ مُؤَجَّلَا

فَمَا أَنَا مِمَّنْ يُنْسَجُ الْعَمِي حَوْلَهُ

وَلَسْتُ الَّذِي يُعْطِي الْجَوَابَ لِيَسْأَلَا

أَلَا فَتَرَحَّرْخُ يَا زَمَانُ لِأُمَّتِي

وَجُدُّ بَعْدِ يَسْقِي الثَّرَابَ قَرْنُفُلًا

لِكَيْ لَا تُرَى الْأَيَّامُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا

وَكَيْ لَا يُرَى الرَّاعِي يُلَمِّعُ مِنْجَلًا

غريب أنا ...

شَرِبْتُ صُنُوفَ الضَّرِّ لَمْ يَرِ حَالِيَا

سوى الله، والأيامُ تعرفُ مَا بيَا

كَأَنِّي أُعِيدُ الأَمْسَ أَقْرَأُ سِفْرَهُ

فَيَحْضُرُنِي يَعْقُوبُ مِثْلِي بَاكِيَا

فَهَبْ لِي - وَعَجِّلْ - يَا زَمَانُ عَزِيمَةً

وَهَبْ لِي شِعَارًا أَتَّخِذُهُ شِعَارِيَا

لَقَدْ ضَاعَ عُمْرِي فِي المَنَافِي كُلِّهَا

فَهَلْ كُنْتُ حَقًّا أَسْتَحِقُّ ضِيَاعِيَا ؟

وَعُدْتُ غَرِيبًا فِي الحَيَاةِ كَأَنَّمَا

وُلِدْتُ بِلَا أُمَّ تُدَاوِي جِرَاحِيَا

عَلَى رِسْلِهَا الدُّنْيَا تُعَمِّقُ غُرْبَتِي

وَمَا زِلْتُ الدُّنْيَا تُقْصُ جَنَاحِيَا

فِيَا لِيَتَنِّي مَا بَعَثَ نَفْسِي بِدَرَاهِمِ

تَبِعْتُ الدُّنْيَا حَتَّى خَسِرْتُ حَيَاتِيَا

فَسُخِّقًا لِمِثْلِي يَسْتَكِينُ لِنَفْسِهِ

ثُرِيهِ مِنَ الْأَوْهَامِ زِينًا مِثَالِيَا

تَعَاظَمَ جَهْلِي حِينَ صَدَّقْتُ إِفْكَهَا

فَعُذُّ بِي إِلَى الْمَاضِي إِلَهِي ثَانِيَا

فَلَوْ كَانَ لِي نَصْفٌ مِنَ الْعَقْلِ نَاصِحٌ

وَنَصْفٌ هِدَانِي مَا تَرَكْتُ بِلَادِيَا

وَلَوْ سَمِعْتُ أُذُنِي نَصِيحَةَ وَالِدِي

وَحِكْمَةَ خِلَانِي مَكَّنْتُ بِدَارِيَا

لَعِشْتُ حَيَاتِي بَيْنَهُمْ دُونَ غَيْبَةِ

وَمَا صِرْتُ مَنُفِيًّا أَجُوبُ الْمَنَافِيَا

وَلَكِنِّي أَسْمَاعِي عَنِ الْحَقِّ أَغْرَضْتُ

وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَوْتَى صُرَاخُكَ عَلِيَا ؟

عَرَفْتُ مَدَى السَّاعَاتِ أَسْوَأَ عَزَلَةٍ

فَمَا كُنْتُ أَلْقَى صَاحِبًا بِجَوَارِيَا

لَعَلِّي أَرَى فِيهِ الْمُعِينَ عَلَى النَّوَى

وَفِيهِ أَرَى أَهْلِي وَبَعْضَ دِمَائِيَا

وَصُحْبَةُ أَهْلِ كَالْمِيَاهِ لِثُرْبَةٍ

وَأَرْضُ بِلَا مَاءٍ تَصِيرُ صَحَارِيَا

غَرِيبٌ أَنَا فِي الْأَرْضِ غُرْبَةً تَأْتِيهِ

ضَلَلْتُ وَرَائِي، لَا بِنَ ضَلَلْتُ أَمَامِيَا

فِيَا رَبُّ هَلْ لِي فِي الْحَيَاةِ مَسْرَّةٌ

أَصَادِفُهَا نُورًا يُبِيدُ ظَلَامِيَا ؟

تَجَاوَزْتُ قَدَرَ النَّاسِ حِينَ عَرَفْتُنِي

أُقِيمُ عَلَى قَدْرِ السُّؤَالِ جَوَابِيَا

وَبِتُّ أَرَى نَفْسِي سُلَيْمَانَ عَصْرِهِ

وَأَمْلِكُ مِنْ دُنْيَايَ قَصْرًا خَيَالِيَا

وَمِنْ سَبَأٍ ذَا عَرْشِ بَلْقَيْسَ مُقْبِلٍ

لَهَا كُنْتُ ذَاتَ الْآنِ خَصْمًا وَقَاضِيَا

وَإِنِّي لَمَّا اسْتَفْقْتُ مِنَ الْكَرَى

عَلِمْتُ بِأَيِّ مَا بَرِحْتُ مَكَانِيَا

وَهَذَا بَرِيقُ الْحُلْمِ أَرْكَبَنِي سَدَى

عَلَى فَرَسٍ لَمَّا طَرَدْتُ حِمَارِيَا!

وَخَلَدَنِي فَوْقَ الْعُرُوشِ كَأَنِّي

إِذَا مِتُّ يَوْمًا لَنْ أَعُدَّ عِظَامِيَا

كَذَا عَطَشُ الْمَنْفَى وَإِنْ فَاضَ مَأْوُهُ

فَلَا الْمَاءُ مَائِي، لَا الْهَوَاءُ هَوَائِيَا

تَعَجَّلْتُ مَوْتِي قَبْلَ مَوْتِي وَلَيْسَ لِي

سِوَى قَوْلٍ: رَبِّي لَا تَزِدْنِي الدَّوَاهِيَا

وَمَا نَفَعُهَا الْأَفْهَامُ تَحْضُرُ بَعْدَمَا

بِأَقْلَامِي السَّكْرَى كَتَبْتُ فَنَائِيَا ؟

كَسَرْتُ رُجَاجَاتِي وَلُمْتُ رُجَاجَهَا

فَمَنْ يَا تُرَى يَبْكِي الدَّمُوعَ مَكَانِيَا ؟

أنا الناي.. معزوفة للوطن

في لجةِ العشقِ إني أركبُ السفُنَا

وأمتطي موجها العالِي أنا و أنا

إثنانِ فرَقْنَا العُدَّالَ من حسدِ

ثرى أ تُقبِلُ أقدارُ لتجمَعنا ؟

هتفتُ باسمِكَ في حلي وفي ظعني

رفعتُ صوتي وأضحى سِرُّنا علْنَا

وللمُحِبِّينَ أسرارُ إذا بلَغَتْ

قَعَرَ الحِشَا لَفَحَتْ من نارها البدْنَا

يا أيُّها الوَطَنُ العَافِي على هُدُبي

إعزِفْ على وترِ الأشواقِ عَوَدَتْنَا

وقُلْ: أنا النَّايُ في أَلحانِهِ اجتمعَتْ

كلُّ المواويلِ فأنقادتْ له زَمْنَا

ومن تُرابي كلُّ النَّاسِ قد خُلِفُوا

سبحانَ مَنْ عَجِبَ الطِّينَ أخرجنا

وَكُنْ بِكَفِّي سَيْفًا إِنِّي رَجُلٌ

وَلَسْتُ أَعْجَزُ أَنْ أُسْتَنْطِقَ الْوَتْنَا

تَعَتَّقْتُ فِيكَ أَحْلَامِي فَخُذْ بِيَدِي

وَكُنْ عَلَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ لِي رَسْنَا

إِنِّي أَحْبَبْتُ يَا نِصْفِي، وَلَيْسَ يَعْجِي

مَعْنَى الْمُحِبِّ سِوَى مَنْ جَرَّبَ الْكَفْنَا

إِنِّي أَرَاكَ بِلَا عَيْنٍ وَلَا بَصَرٍ

فَخِرًّا لِأَنِّي بِقَلْبِي أُبْصِرُ الْوَطْنَا

لَمَّا سَأَلْتُكَ لَمْ أَسْأَلْ سِوَاكَ عَنِ اسْمِهِ

وَكَمْ سَرَّنِي أَنْ قُلْتَ: أَنْتَ أَنَا

= = = = =

سَأَزْرَعُ الْقَلْبَ فِي أَحْشَائِهِ مِرْعَا

لِيَنْصَحَ الْقَلْبُ فِي أَفْيَائِهِ مُدْنَا

وَأُطْعِمُ الْأَرْضَ مِنْ رُوحِي وَمِنْ جَسَدِي

فَرَضًا سَتَذْكُرُهُ الْأَيَّامُ أَوْ سُنَنًا

وَفِي مَسِيرَتِنَا الْخُضْرَاءِ مَفْخَرَةٌ

أَنَّى يَلُوحُ ضِيَاهَا قَلْتُ: وَآ حَسَنًا

سَلِّ الصِّحَافَ، سَلِّ التَّارِيخَ عَنْ دَوْلِ

أَعْيَتْ مَعَالِمَهَا الْعَيْنَيْنِ وَالْأُدُنَا

مَا نَالَ مِنْهَا غِبَارُ الدَّهْرِ أَوْ قَدَمٌ

وَمَارِدُ الْخُلْدِ فِي أَطْلَالِهَا دُفِنَا

إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ بَتُّ أَشْكُرُهُ

كَفَاهُ مِنْ قَدْرِهِ أَنْ أَحْمَدَ الْفِتْنَا

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى فَصَائِلُهُ

وَلَسْتُ أُحْصِي عَلَيْهِ الْفَضْلَ وَالْمِنََّا

فَفِيهِ بَيْتٌ وَقَبْرٌ قَدْ عَرَفْتُهُمَا

أَعِيشُ بَيْنَهُمَا الْأَفْرَاحَ وَالْحَزْنََا

سَتُشْهَدُ اللَّهُ دَوْمًا أَنَّنَا خَدَمٌ

لَهُ، وَلِنَ نَجَّتِنِي مِن خَلْفِهِ نَمْنَا

عَلَّقَ عَلَى صَدْرِهِ مَا شَتَّتَ مِن شَرَفِ

وَصُغَ عَلَى رَأْسِهِ التَّيْجَانَ مِن دَمِنَا

إِنَّا وَإِنْ صَارَتِ الْأَجْسَادُ فِي جَدَثِ

فَإِنَّ أَوْطَانَنَا مَذْفُونَةٌ مَعَنَا

أَنَا وَإِيَّاهُ مِنْ شِعْرِ نُقِيمِ بِلَا

شَرِطٍ عَلَى شَرَفِ الْعُدَالِ حَفَلْتَنَا

ذنوب الهوى

تعالِ حمامَ الأيكِ نستذكرِ الوجدا

كأني أعيد الأمس أنطقه فردا

يُحدِّثُ أخبارَ الصِّبابةِ بوخه

وأسنهُ الأطلال لا تُخطئُ الرِّدا

إليه تتوقُّ النَّفسُ توقاً وإنه

عليّ سلاماً قد مضى، ومضى بزدا

وما كان قصدي أن أُرَدَّ ودِيعه

من الوُدِّ يوماً كنتُ خائنها عمدا

ولكن قصدي أن أتوبَ من الهوى

لعلَّ يقولُ الناسُ: أَلحدَ وارْتدا

ولستُ الذي يقضي الليالي باحثاً

لأعرفَ في شرعِ الهوى أينما أهدي

فكم كنتُ أفتي في الصِّبابةِ عاشقاً

شجنهُ طيوفُ إذ تَبَدَّتْ له هُنْدا

وخلت يدي تطوي السماء من المنى

كأني بوحي الله حدثني قصدا

ليسمعني الآيات آيا تجللت

لأنظم من شعري ومن أدمعي حمدا

فيا رب أبرد بالذي أنت سره

جوى الروح فالتحنان قد فتح اللحدا

وجئت بأعقاب اللواعج لعنه

كشيخ قضى نحبا ولم يبرح المهدا !

ظلت سراج القلب في سجع الصبا

فماذا دهاك اليوم تستنكث العهدا؟

صغرت وكم أصبحت مثقال ذرة

كمثل مدى من بعده بلغ الحدا

عبرت بنا نصف الطريق تركتنا

نتيه كأعمى لم يزن يدعي رُشدا

فلسنا كذي النون اهتدى بملائك

ولا كالذي ألقى العصا مغرقاً جندا

عجبتُ لأمرِ الحادثاتِ صروفها

تحيلُ مدى الأزمانِ حرَّ الوري عبدا

فهل من حظوظِ المرءِ أن جعلَ الشجا

أمامَ الوري سداً ومن خلفهم سداً ؟

تذكرتُ ما أخفى الفؤادُ مكتماً

وما قاله صمتاً وصاغَ به وجدا

ومالي من ذنبٍ إليه اقترفته

سوى أنني في قفري أزرعُ الوردِ

سأفطمُ عينَ القلبِ عن لذةِ الجوى

وأسلبها وصلأً لتبصرني طوداً

قلوبٌ دهنتها العادياتُ فُجاءةً

فَمَاتَتْ وَلَمْ تَمَلْأْ صَحَائِفَهَا مَجْدًا

بَلَعْتُ نَصَابَ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ أَعُدْ

أُصْدَقُ بَرْقًا جَاءَ يُسْمَعُنِي رَعْدًا

فَإِنْ كُنْتَ صَدِيقًا لِكُلِّ هَوَى دُنَا

فَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْفَارَ قَدْ هَدَمَ السَّدَا !

تَنَوَّءُ سَطُورُ الشَّعْرِ بِالسِّرِّ كُلَّمَا

رَأَيْتَ قَمِيصَ الْقَلْبِ مِنْ دُبُرٍ قُدَا

ماذا أقول ؟

عن حالنا الذي لم يبرح مكانه منذ قرون.. كتبت ذات صباح، على لسان أحياء أنهمكهم الهامش ..

الحبر يكتب بالأقلام أفكاري

و العمر يكتب بالأيام أقداري

لا سر أكتمه عنكم فكل هوى

باد، و يعرف كل الناس أسراري

ماذا سأكتم و الأهوال بادية

و الظلم يهوي ببتار و منشار ؟

ماذا أقول و قد زمت حناجرنا

سحقا، و أفواهنا زرت بأزرار

ماذا أقول و بعض القوم في دعة

و البعض يزحف جوعا فوق أحجار

ماذا أقول و أهلي كلهم جثث

بين الأزقة ترجو ربع دينار

ماذا أقول و إن تسمع لأرملة

تعجب، و نوح بكاه صوت إعصار

ماذا أقول و إن تسمع لأرملة

تعجب، و نوح بكاه صوت إعصار

ماذا أقول و صحن ملؤه حشف

معفن فوقه نطفو كصرصار

عام فعام و نفس الحال ننسجه

على براقش نلقى نفس أذار

لم يترك الدمع لي قولاً و لا خطبا

كل المصائب غنت قبل أشعاري

هذي المقالة تكفيني بها نتف

قد اختصرت كلومي خشية العار

سفينة الخضر لم تحرق على حمق

و حكمة الله قد صيغت بمسمار

أنا الظلوم لنفسي و هي ظالمتي

فكلما رمت نولا زاد إعساري

حب البلاد على كره نردده

مضى المحبون من عبس و ذي قار

إني سأرحل عن هذي البلاد و عن

أرض سحائبها ضنت بأمطار

ليشرب الطفل و الأثداء فارغة

دمعا يسيل على صدر كأنهار

جف المعين فلا سعد و لا عمر

يروى العباد فيحيا بعد إقفار

الناس من كبد فروا إلى كبد

" كالمستجير من الرمضاء بالنار "

حملت جرحي على ظهري فكدت به

ألقى المنية لولا رحمة الباري

و إنني نسخة من كل مغتصب

على الثرى لم يزل في جيب كفار

لكنني أحمد المولى على نفس

به أعيش و أتلو بعض أنكار

في مدحكم سيدي

أبيات متواضعات قيلت في حق الدكتور عبد الرحمان التمارة ، مؤرخةً لذكرى تكريم فضيلته من لدن
جميعتي المعرفة للتنمية الاجتماعية والثقافية ومنتدى الأدب لمبدعي الجنوب (فرع أيت ملول)، ضمن
فعاليات النسخة الثانية من ملتقى " في حضرة الضاد " الثقافي، في العاشر من فبراير 2019.

لو استطعتُ جعلتُ الرّعدَ لي قَلَمًا

وحبرَ طرسي رذاذَ القطرِ حيثُ همى

حتى أُجاوَزَ آفاقَ السماءِ نَمًا

وربما حانَ للأجبالِ أن تجمًا

لو لَمْ أَكُنْ شاعرًا قالوا : لقد فُقدتُ

رجاحةُ العقلِ في ذِيَاكَ وانفصَمَا

لكنهم جهلوا أتي أتيتُ هنا

مُقَبَلًا كَفَّ مَنْ بِالضَّادِ قَدْ فُطِمَا

لَمْ يَلْبِثِ الدَّهْرُ أَنْ أَعْلَى مَكَانَتَهُ

فَكَانَ خَيْرَ الَّذِينَ أَنْطَقُوا الْقَلَمَا

بِمَا بَعْظَفِيهِ مِنْ عِلْمٍ يَجُودُ بِهِ

وَالْعِلْمُ أَنْفَسُ مَا يُعْطَى لِمَنْ عُدِمَا

فِي حَقْلِهِ نَبَتَتْ خُضْرًا سَنَابِلُهُ

كَأَنَّمَا قَدْ جَنَى مِنْ "يُوسُفٍ" حِكْمًا

لِلَّهِ دُرٌّ أَبٌ فِينَا يُقَالُ لَهُ :

يَا حَاتِمِي جُزَيْتِ الْخَيْرِ وَالنِّعَمَا

.....

لَا بُدَّ فِي الشَّعْرِ حِينًا مِنْ مُبَالِغَةٍ

إِلَّا بِوَصْفِكَ فَهُوَ الصَّادِقُ الْكَلِمَا

كُنْتُ الطَّيِّبَ لِمَنْ لَا طِبَّ يُسَعِفُهُ

وَكُنْتُ عَيْنًا جَرَى لِلْمُشْتَكِينَ ظَمًا

كَالشَّمْسِ تُهْدِي سَنَاهَا كُلَّ ذِي بَصَرٍ

وَرُبَّ شَمْسٍ أَصَابَتْ مِنْ دَهَاةٍ عَمَى

نَقَشْتَ سِيرَتَكَ الْكُبْرَى عَلَى كُنْبٍ

رَصِينَةٍ بَلَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا الْقِمَمَا

النَّخْلُ أُنْمَرَ أَغْذَاقاً أَيَا أَبْتِي

وَبَوْحُهُ الْيَوْمَ تَمْرٌ يُجْتَنَى رُزْماً

لِلَّهِ دُرُّكَ كَمْ أَذْهَبَتْ خُلَّتْنَا

إِلَى الْمَعَارِفِ، مَا أَلْقَيْنَا سَأَمًا

إِذَا تَرَاءَتْ عَلَى الْمَرْمَى النَّبَالُ فَلَا

أَفْضَالَ تُغْزَى سِوَى لِمَنْ رَنَا وَرَمَى

"الْعَبْنُ فِي الْعِلْمِ أَشْجَى مِخْنَةً عُرِفَتْ

وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَجَوًّا عَالِمٌ ظَلِمًا"

قَدْ تَهْدَمُ الرِّيحُ أَسْوَاراً مُمَنَّعَةً

وَلَيْسَ تَهْدَمُ بُنْيَانَ الْوَفَاءِ حِمَى

أمام بابك..

أمام بابك يا ريحانتي أقف
معى حروفى معى لام معى ألف
إنى هنا يا بلادى طارق بيدي
بابا مفاتيحه الأمجاد والشرف
عادت نوارسك العطشى إلى وطن
والظاعنون إلى عود لما ألفوا
بيت من الطين فى أرضى أفض له
على قصور غريب أنها الترف
نحن النوارس بقنا كل مهجرنا
ما غرنا فى جماه الدر والتحف
إنى محبيك يا أرضى بم خبرتى
لما علمت بأن الشجر يرتشف
أخرجت من رحم التاريخ أنجمه

دُرُّ بَنُوكِ، وَأَنْتِ الْبَحْرُ وَالصَّدْفُ

أَرْضَعْتِ أَعْلَامَهُ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً

كخَيْرِ مَا رَضَعَ الْأَجْدَادَ وَالسَّلْفَ

أَنْتِ الْأُمُومَةُ فِي أَرْقَى مَرَاتِبِهَا

كُلُّ الْمَحْبِبِينَ مِنْ عُنُقُودِكَ اقْتَطَفُوا

فِي كَوْخِ جَدِي سَنَبَقِي كَالجِبَالِ وَلَوْ

هَوَتْ تِبَاعًا عَلَى أَكْتَأْفِنَا السُّقْفِ

ارْحَلْ وَسَافِرْ وَزُرْ مَا شِئْتَ مِنْ بَلَدٍ

لَا تَسْتَرِيحْ سِوَى فِي مَهْدِهَا النُّطْفِ

== مَا ضَرَّ قَلْبِكَ إِلَّا بَعْضُ أَفْدَةٍ ==

ذَابَتْ بِبَحْرِ الْهَوَى فَاثْتَابَكَ الْأَسْفُ

== بَكَتْ طُلُوكِ عَيْنِي بَعْدَمَا عَلِمْتَ ==

أَنَّ الدِّيَارَ مَضَى مِنْ حَوْلِهَا الْخَلْفُ

كَأَنَّكَ الْأُمُّ مَا فِي نُدْيِهَا لَبْنٌ

يِرُّ وَي الرُّضِيعَ، وَمَا فِي غَزْلِهَا لِحْفٌ

شَدِيدَةٌ وَطَأَةُ الْأَيَّامِ إِنْ وَوَلَدَتْ

هَجْرًا تَزِيدُ بِهِ الْأَشْوَاقَ وَاللَّهْفَ

فَارْجِعْ - فِدَيْتِكَ - يَا مَنْ عَامَ فِي زَبَدِ

عَجَلِ سِرَاكِ فَأَمِي قَلْبِهَا نَتْفٌ

إِنَّا عَرَّاةُ نَعْبِ الدِّفَاءِ مِنْ وَطَنِ

فَخُرَّا، وَفِي مِغْطَفِ الْأَعْرَابِ نَرْتَجِفُ

إِنَّ الْخَلَائِقَ مَا لَمْ تَعْتَرِفْ عَلْنَا

بِأَصْلِهَا، فَبِمَاذَا سَوْفَ تَعْتَرِفُ؟

فَكَفِّفِي دَمْعَكَ الْمَسْكُوبَ، لَا تَهْنِي

أَنْتِ النَّخِيلُ وَنَحْنُ التَّمْرُ وَالسَّعْفُ

قَدْ يُوَصِّفُ الْعِشْقَ لِلْأَوْطَانِ فِي كِتَابِ

بِالْحَبْرِ، لَكِنَّ عِشْقِي فَوْقَ مَا أَصِفُ

قَبورنا حَفَرْت قَبْلَ الوَفاةِ هَنا

فَكَيْفَ نَقُبُ أَنْ تَحْطَى بِهَا الجِيفَ ؟

قوافل من كلام

وَعَدَ الوزير الشعب أن يتغيرا

وَبَدَأَ أمام الناس أشعثَ أغبرا

اختار من علمائه عظماءهم

فأتى الكبار من الحواضرِ والقرى

شَحَذَ الجميع حروفهم وعقولهم

فأتوا بقول الأضمعي والشنفرى

قرأ الوزير نتاجهم متهللا

أفنى تجاعيد الجبين وكبرا

ثم استوى متفائلا في منبر

ألقي السطورَ على الجموع وزمجرا

فاستبشر القوم الكرام وصدّقوا

متن الخطاب بما أذاع وعبرا

بلغ البسيط من السذاجة قمّة

جهلاً بأن القول كان مزوراً

فتعلم البسطاء بعد جهالة

أن السياسة كالضريبة لا ترى

جمع الخيانة والخداع فأنجبا

هذي المصيبة في البحار وفي الثرى

لا تنتظر ماء السراب لشربه

وعد الوزير قد انتهى وتبخرا

كل الفضائل بالسياسة لطخت

وعدا أخ لأخ عدوا أكبرا

تبا له من خبث أهل خبائث

شق المعابر بيننا وتعنترا

ساد السياسي الخلائق مثلما

ديك يكون على الدجاجة قيصرا

نَسَقْتُ مَصَالِحَهُ الْمَصَالِحَ كُلَّهَا

كَالْبُهْمِ وَقَعْنَا الْأَلِيمَ كَمَا تَرَى

تَاللَّهِ لَوْ عَرَفْتُ سَيِّطَكَ قَدَّرْنَا

كُنَّا _ فِدَاكَ _ عَلَى لِسَانِكَ سَكَّرَا

نَحْنُ الْقِمَامَةُ فِي مَوَاطِنَا وَقَدْ

تَلَقَى _ لِعَمْرِكَ _ فِي الْقِمَامَةِ عَنبرَا

لَيْتَ الْبِشَائِرَ فِي الْمِهَالِكِ عَجَلَتْ

بِمَجِيئِهَا، فَالظُّلْمَ لَيْسَ مَقْدَرَا

نَقَاتَ مِنْ أَحْلَامِنَا فَلَربِّمَا

نَسِيْتُ وَسَائِدُنَا الثَّقِيلَةَ مَا جَرَى

نَفْسِي الْعَزِيزَةَ لَنْ تَهَانَ بِدَرَاهِمِ

يُكْفِينِي الشَّرْفَ النَّظِيفَ مُحَرَّرَا

خَذْ _ عَاجِلًا _ أَيَّامَ عَمْرِكَ وَارْحَلْ

حَيْثُ الْمَصَائِرُ لَا تَبَاعُ وَتَشْتَرَى

طاول سنا البدر

طاول سنا البدر راح الليل أو جنا

واكتب على صفحات العز ما صلحا

أسرع لقدح زناد العزم في وطن

ظن العلى حلما يلقاه من نبجا

وقم لقتل سبات ظل من زمن

أما لنا.. قم لأن الكيل قد طفحا

واجعل رجاءك في الرحمن رحمة

إن اللبيب بغير الله ما نجحا

إن المواطن فب الإنسان رفعتها

فاصنع به أمما وانصر به رفحا

مللت أظران عيش _ خلتها مننا _

أذاقني من صنوف الوهن ما قبحا

مللت سفر الغواني إنه مزق

لا نفع فيها، وإن أفتى بها الفصحا

كذاك بالمثل سفر اليوم ما خجلت

أقلامه من كبير القوم إذا نصحا

تنازعتني ظنون أنه قدر

هذا الذي جعل المخفي متضحا

لكم برمت بنفس جلها نرق

وكم برمت بنفس تعبد القدحا

ما الشعر إن لم يجمع شمل أمتنا

وما الدواء إذا لم تكتب الفرحا؟

وما السطور إذا لم تمتلئ عظة

فالحرف يأبى سوى الإرشاد مصطلحا

ديار ليلي أمات الدهر سيرتها

أفق أيا من على الأحلام قد سبحا

أفق أيا من يرى الأمجاد ثرثرة

أفق لأن السما لا تمطر البلحا

ضجت بحار الدنا آفاتها سفنا

لكنه الموج من يهوى بمن مدحا

هذي المزار بلاد الجود قاطية

يا موطن النجبا يا موطن الصلحا

إياك أوصي كما لقمان فاستمعي

فلتجمعي شملكم في مركب من فلحا

من القوافي نظمت اليوم حائية

بريئة غرمت أن أسمعها لمحا

شذرات

عرفناكَ قرداً عهدُهُ السَطْوُ والقَفْزُ

خُلقتَ كشوكٍ ليس يُتعبه الوخزُ

تشابهتِ الألامُ شكلاً وقيمةً

وما عادَ يُغني في نظائرها الفَرزُ

إذا سمعوا شكوى العباد رأيتهم

كمن باعَ قولاً كان أُمسٍ به يَغزو

ولستُ أرى "المسؤول" يأتي بصالحٍ

لئن لم يجدْ غُناً إذا فُتحَ الكنزُ

وخلفَ زفيرِ الصِّدرِ مليونَ كذبةٍ

يُزيحُ بها عهداً وديئته العجزُ

فلا عجباً إن قلَّ مخزون طَحْنينا

ولا أسفاً إن عزَّ في دارنا الخُبزُ

عجبتُ لمن يسطو على كَدِّ مُعَدِمٍ

ويطربُ أن يسمو ويُعزى له الفؤزُ

بِذَا قَصَّتِ الْأَيَّامُ يَا حَامِلَ الْمَنَى

فَلَوْلَا اعْوِجَاجُ الْأَصْلِ لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْزُ!

عِشُوا بِبَعْضِ قُتَاتِ الْخَبْزِ فِي فَرْحِ

وَأَعْلِنُوا أَنَّنَا فِي الْقَبْرِ نَحْتَفِلُ

عَرْنَاطَةٌ سَقَطَتْ يَا غَافِلًا، فَمَتَى

تَذْرِي بِأَنَّكَ مِمَّنْ فِي الْوَرَى سَقَلُوا

أَنَا وَأَنْتَ كَرُّوْا يُوْسُفَ بُعِثْتُ

مِنْ مَوْتِهَا مَلًّا مِنْ تَأْوِيلِهَا الْمَلَكُ

يَا لَعْنَةَ الصَّمْتِ قَدْ صَيَّرْتَنَا حَجَرًا

فَلْنُفْلِقِ الصَّخْرَ وَلْنَسْمَعَكَ يَا هُبَلُ!

إلى روح الراحل الدكتور المهدي المنجرة:

خُدْ مِنِّي الْعَقْلَ أَوْ خُدْ كُلَّ أَسْئَلَتِي

فَالْعَقْلُ فِي بَلَدِي لَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي

جَرَّبْتُهُ عَلَّنِي أَقْضِي بِهِ وَطَرًا

لَكُنْ عَدِمْتُ بِهَا فَرْدًا لَيْسَمَعُنِي

فَارْزُقْنِي الْجَهْلَ يَا رَبِّي لِيَرْفَعُنِي

فَالْعِلْمُ يَذْفِنُ أَقْوَامًا بِسَلَا كَفَن

عَلَامَ أَحْسَدُ إِنِّي مُحَضُّ نَافِلَةٍ

بَيْنَ الْعِبَادِ، خُذُوا رُوحِي، خُذُوا جَسَدِي

لَوْ يَنْفَعُ الْمَوْتَ لاسْتَعْجَلْتُ خَاتَمِي

لَكِنْ وَفِي الْقَبْرِ لَمْ أَسَلَمْ مِنَ الْحَسَدِ

قَدْ يَمْرُضُ الْقَلْبُ حِينًا بِالذَّنُوبِ وَقَدْ

يَلْقَى السِّقَامَ بِمَا ذَنْبٌ وَلَا لَمَمٌ

وَيَمْرُضُ الْقَلْبُ أَيْضًا إِنْ مَضَى عُمُرٌ

تَحْتَ النِّعَالِ يُعَانِي ضَرْبَةَ الْقَدَمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

الفهرس

4	إهداء
6	تقديم
8	قالو اعتبارا
9	دواء
11	إلى صديق
12	الحزن يعرفني
14	إلى من يهمله الأمر
18	أنا وشهرزاد والليل
22	ما رأيك يا عنترة
25	حذار أن يبصر الأعمى
27	كيس من ذهب
28	طبشورة يتيمة
30	سقط القريض
32	مسبحة ومذبحة
34	غراب أبيض
36	الخل النادر
37	زئير ضفدع
40	عيد الجرح
44	غريب أنا
48	أنا الناي.. معزوفة للوطن
52	ذنوب الهوى
56	ماذا أقول؟
60	في مدحك سيدي
63	أمام بابك
67	قوافل من كلام
70	طاول سنا البدر
73	شذرات

== ديوان شعري ===== قوافل من كلام ==



قوافل من كلام

قد يولد المرء قبل ولادة الكلمة ،
و ربما يحدث العكس ، أو على الأرجح
يولدان في اللحظة نفسها ..

فلتولد القصيدة كما تناء ، ولتعبّر عن
ذاتها كما تناء ، هي في النهاية قافلة
من قوافل الكلام ..

أوسيب